مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

لقاء مع
عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

عبـد الحَليـم الغِزّي

منشـورات موقع القمر

لقاء مع
عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

يوم الجمعة

بتاريخ: 18 جمادى الأولى 1440هـ

الموافق: 2019/1/25م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

لقاء مع

عبدِ الحَليم الغِزّي
في منتدى الوفاء

في رحاب الكتاب والعترة

(الجزء الأول)

بروكسل/ بلجيكا

يا زهراء

*** *** ***

مُقدِّم اللقاء: بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم، يسعدني وإخوتي في منتدى الوفاء من العاصمة البلجيكية بروكسل أن نُرحّب بسماحة الشَّيخ الغِزّي فيما بيننا في هذا اللّقاء.. سلامٌ عليكم ورحمة الله سماحة الشَّيخ.

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: عليكم السَّلام ورحمة الله يا أبا زهراء.

مُقدِّم اللقاء: شيخنا في خضمّ الأحداث المتسارعة في العالم عمومًا وفي منطقة الشَّرقِ الأوسط خصوصًا وبالذّات في منطقة بلاد الشّام، سوريا خاصة، وفي العراق، هُناك خارطة سياسية مُعقّدة الآن وأحداث مُتسارعة، فالسّؤال هُنا: أين هو موقع الواقع الشِّيعي في هذهِ الخارطة المعقّدة؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: سؤال قد يحتاجُ إلى جوابٍ طويلٍ مُعقّدٍ ولكنَّني سأُجيبُ عليه بحسب ما يُناسب الوقت ويُناسب هذا البرنامج أنا لا أريدُ أن أتحدَّث عن الواقع الشِّيعي من جميع الاتِّجاهات فهذا موضوعٌ مُتشعّبٌ وسيقودني إلى فتح موضوعاتٍ كثيرة، لكنَّ السّؤال ناظرٌ إلى ما يجري على أرض الواقع في منطقة الشَّرق الأوسط.

هُناك قضيَّةٌ واضحةٌ جدًا، قطعًا لابُدَّ أن أُشير إلى أنَّنا نتحدَّثُ في أجوائنا الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّة، إذْ لا نستطيعُ أن نتحدَّث في جميع الاتِّجاهات لأنَّنا أساسًا لسنا مُكلَّفين بأن نُصلح العالم، فنحن عاجزون عن إصلاحِ وضعنا الشَّخصي حتَّى نُفكِّر في أن نُصلح العالم، ولا نستطيعُ كذلك أن نتحدَّث في أجواء الاتِّجاهات الشِّيعيَّةِ غير الدِّينيَّة، لأنَّني أعتقدُ أنَّ الكلام لن يكون نافعًا ومُفيدًا، ولذا سأُسلِّطُ الضّوء على ما يرتبطُ بأجوائنا الدِّينيَّة.

نحن قبل كُلّ شيءٍ عندنا مُشكلةٌ كبيرةٌ في المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّةِ الرَّسميَّة، رُبَّما الـمُتابعون لهذا البرنامج حينما يجدونني أتحدَّث بهذهِ الطريقة فسيقولون: من أنَّه أيضًا جرَّ الكلام إلى المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشّيعيَّةِ الرَّسميَّة، فأيُّ موضوعٍ يُطرح فإنَّ هذا الـمُتحدِّث - يُشيرون إليَّ- سيتحدَّثُ عن المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّةِ الرَّسميَّة.

لأنَّ القضيّةَ هُنا كما قال خاتمُ الأنبياء صلَّى اللهُ عليهِ وآله: (صِنفَان مِن أُمَّتي إذَا صَلُحَا صَلُحت الأُمَّة وإذا فَسَدَا فَسَدَت الأُمَّة العُلَماءُ وَالأُمْراء) نحنُ لا نُريد أن نتحدَّث عن الجانب السياسي وأعتقد أنَّ الجانب السياسي واضحٌ لديكم لا حاجة للتعليقِ عليه، الوضعُ السياسيُ الشّيعيُ على جميع المستويات وضعٌ فاشل ولا حاجة للتعليقِ على هذا الموضوع ولا أريدُ أن أخوض في هذا الاتّجاه، ولذلك جعلتُ حديثي في الاتّجاه الدِّيني، فصنفان من الأُمَّة إذا صلحا صلحت الأُمَّة وإذا فسدا فسدت الأُمَّة الأُمراءُ -ولا أريدُ الحديث عنهم- العُلماءُ..!!

الجزء الأول - بلجيكا

العُلماءُ تُمثّلهُم المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الشِّيعيَّةُ الرَّسميَّة، لن أخوض طويلاً في مسألةِ ما تأثَّرت بهِ مؤسَّستنا الدِّينيَّةُ الشِّيعيَّةُ الرَّسميَّة من فكرٍ مُخالفٍ للعترة الطَّاهرة، وهذا الموضوعُ تحدَّثتُ عنهُ كثيراً فلا أريد أن أخوض في هذه الجهة وإنَّما أُشيرُ إلى قضيَّة مُهمَّة:

القضيَّة هي أنّ هذا العنوان: (رجلُ الدّين) ولا أريد أن أذهب في تأريخ هذا المصطلح من أين جاءنا ولكنّهُ مُستعملٌ وبشكلٍ واسع، لا أريدُ أن أخوض في أنَّهُ جاءنا من المسيحيَّةِ أو من غيرها، جاءنا من الثّقافة الغربيَّة.

رجلُ الدّين المعمَّم..!!

فلنُغيّر هذا المصطلح ولنقل: (المُعمَّم) والمراد به في أجوائنا الشِّيعيَّة على الأقل أو في الأجواء الإسلاميَّة عُمومًا عند الشِّيعة والسُّنّة: رجل الدّين، هذا العنوانُ صار مهنةً، صار شغلاً، ولم يكن في يومٍ من الأيَّام في ثقافةِ العترةِ الطَّاهرة أنَّ رجل الدّين، أن عالِم الدّين يمتهنُ هذه المهنة كي يتكسّبَ بها، في واقعنا اليوم تحوّلت العمامةُ إلى وسيلةٍ من وسائلِ التكسُّبِ والتّرزُّقِ والمعاش، وصار هذا العنوان -رجل الدّين- وظيفةً، عملاً من الأعمال، فإذا وصلنا إلى هذا الموقف وإلى هذا الحال هذا يعني أنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة قد فُرِّغت من محتواها..!! هذا إذا سلَّمنا أنَّها تشتملُ على محتوىً وهذا المحتوى يعودُ إلى مضمونِ العترة الطَّاهرة، لكن أن تتحوّلَ العمامةُ إلى عنوانِ مهنةٍ يمتهنها الإنسان ويتكسَّب ويرتزقُ من خلالها!

أنقل لكم هذهِ الحكاية:

وهيَ من داخلِ الأجواء النَّجفيَّة، ومن داخلِ أجواءِ المرجعيَّةِ الشِّيعيَّةِ المعاصرة، ومن أيّامنا هذهِ وليست من زمنٍ بعيد، وهذهِ الحكايةُ بحسب ما أعتقد، صحيحةٌ مئة في المئة، ابنُ المرجع الكبير لهُ صديق من أصدقائهِ، جاءه في يومٍ من الأيام فرحًا لأنَّه قد عمّم ولدهُ الَّذي كان في مُقتبل عمرهِ، كان صغير السِّن، في أوائل شبابهِ كما يُعبَّر الآن في سنّ المراهقةِ، لأنَّ هذا المصطلح يختلف استعماله في المصطلحات الشَّرعيَّة، فحين يُقال صبيٌ مُراهق في المصطلح الشَّرعي: هو الَّذي لم يبلغ، وإنَّما يُراهق البلوغ، يراهقه يعني يُقاربه، لكن في علم النَّفس، في علم الاجتماع، في الاستعمال العام، في الثَّقافة المعاصرة حين يُقال المراهق: فهو الَّذي بلغ سن التّكامل الجنسي، على أيّ حال أنا لا أريد أن أدخل في هذه الجُزئيّات كثيرًا، فصديقُ ابن المرجع عمَّم ولده الَّذي كان في مُقتبل أيَّام شبابهِ، وجاء فرحًا

الجزء الأول - بلجيكا

لأنَّهُ قد حقَّق رُبَّما حُلمًا في رأسهِ، ويرى نفسهُ مُوفّقًا، هذهِ العمامة وهذا الزيّ الدِّيني هو زيّ العلم والتّقوى كما يعرفه النّاس، فجاء لزيارة ابن المرجع الكبير جدًا فرحًا وكأنَّهُ يُريد أن يُبشِّره من أنَّهُ قد عمَّم ولدهُ، فقال: سيِّدنا، أنا عمَّمت ولدي فلان، حيث ابنُ المرجع يعرف أولادهُ، فماذا كان جواب ابن المرجع له؟ كان جوابه كالصّاعقة بالنسبةِ لهذا الَّذي قد عمَّم ولدهُ في أوائل شبابه، (وهذهِ الظَّاهرةُ معروفةٌ خصوصًا للَّذين يعيشون في أجواء النَّجف وكربلاء، أتحدَّث عن العوائل العلميَّة الدِّينيَّة يُلبسون أولادهم وهم صغار العمائم، بالنِّسبةِ لهم هذه وسيلة تكسُّب، هذهِ وسيلة رزقهم، هم بهذهِ الطريقةِ يضمنون معاشهم ورزقهم لأولادهم) فماذا قال ابنُ المرجع له؟

قال: (اشسوّيت أنت؟! هذا كسرت رقبته) بتعبيرنا العراقي (طيّحت حظه) وضعته في مكان ستكون حياتهُ مُهانة، أنت جررت الفقر والإهانة والمذلّة لولدك هذا، ما الَّذي فعلته؟ فهذا الرّجل صعق! هذا هو رئيس الحوزة، هو رئيس المعمّمين هو الَّذي يُعمِّم الَّذين يُريدون أن يتعمَّموا فهو يعتقد أنَّه قد وجد جوابًا، قال: (سيدنا، لعد أنت ليش ولدك وهمّه صغار كلّهم عمّمتهم)؟! قال: احنه قضيّتنا تختلف، احنه أولادنا هناك لهم متعهدون يتعهدون بأن يضمنوا لهم حياة غنيةٍ كريمةٍ لا يحتاجون فيها إلى شيء، أنت ابنك ليس لهُ من متعهّد - قطعًا هذا الحديث يجري في جلسة خاصّة وليس حديثًا علنيًّا- نحنُ نتمنَّى أنَّ سماحة السيِّد يرشدنا إلى هذهِ الشرّكات المتعهِّدة الَّتي تتعهَّدُ بأبنائهم، هو المتعهِّد واضح معروف، هو يتألّف من ثلاث حروف (خُمس) آية الله العظمى حاج آقا خُمس، هو هذا المتعهِّد الَّذي يتعهَّدُ بتوفير الحياةِ الكريمةِ والغنيّةِ لأولادِ هذا السيِّد وأمثالهِ.

هذا هو واقع المؤسَّسةِ الدِّينيَّة، هذه الحكايةُ حكايةٌ دقيقة وصحيحةٌ مئة في المئة، في مجرياتها يعني هذا الحوار والكلام هذا شيءٌ وقع على الأرض، ولا أستبعد أنَّ الأطراف الَّذين تحدَّثتُ عنهم في هذه الحكاية يُتابعون برامجي وسيستمعون لهذا الحديث، الحكاية حقيقيةٌ وفي نفس الوقت تختصرُ لي الكثير من الكلام، لأنَّني أردتُ أن أختصر الكثير من الكلام بهذه الحكاية.

كما قُلت قبل قليلٍ: من أنَّ العمامة صارت شغلاً، صارت مهنةً، ومن أنَّ هذا العنوان (رجل الدّين)، (عالِمُ الدّين) صار عنواناً لأمرٍ يمتهنهُ النّاس مثلما يمتهنون أيَّة مهنةٍ من المهن، وحينئذٍ سيغيبُ أثر الإيمان، وحينئذٍ ستغيبُ العلاقةُ الوجدانيّة فيما بين هذا العالِم والعترة الطَّاهرة، ولذا لا نستغربُ أنَّ نجد كبار مراجع الشّيعةِ حين يتحدَّثون عن أوصافِ مراجع

الجزء الأول - بلجيكا

التقليد أن يقولوا: (من أنَّهُ لا يشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحُبِّ لهم صلواتُ اللهِ عليهم أو ممّن لهُ ثباتٌ تامٌّ في أمرهم) هذهِ النّتيجةُ هي شيءٌ طبيعيٌ ينسجمُ مع منطق أنّ العمامة صارت مهنةً وأنَّ هذا العنوان صار شغلاً وصارت العمامةُ وسيلة للتكسُّب والارتزاق.

حكايةٌ تُحكى ويبدو أنَّ الحكايات كثيرةٌ في حديثنا هذا، لأجلِ أن أختصر الحديث الحكايةُ أيضًا في النَّجف ولكنَّها ليست في أيّامنا هذهِ في سنين مضت: امرأةٌ تأتيها رسالةٌ من أقربائها رُبَّما من ولدها، وهي أُمِّيّةٌ لا تُحسن القراءة والكتابة، وكثيرٌ من النّاسِ لا يُحسنونهما في النَّجف، كانوا يقصدون الصّحن الشَّريف يبحثون عن مُعمَّمٍ فيطلبون منه أن يقرأ لهم الرِّسالة ويُعطونهُ شيئًا من المال، وفي بعض الأحيان قد يعفُّ هذا المُعمَّمُ عن أخذ المال منهم، فهذهِ المرأةُ أخذت الرِّسالة وذهبت إلى الصّحن الشَّريف، وفي إيوان، بتعبيرنا بالعراقي (ليوان) من الإيوانات الموجودة فيه، كان أحد الأشخاص جالسًا وهو يرتدي عمّةً سوداء كبيرة جدًا فجاءته هذه المرأة وسلَّمت عليه؛ سلامٌ عليكم سيّدنا، رحمة على والديك ما تقرا لي هذه الرِّسالة؟ فقدَّمت الرِّسالة للسيّد، وكان مظهره الخارجي ينمُّ عن منزلةٍ عاليةٍ بحسب المظاهر الَّتي يحكم على أساسها النّاس، هذا السيّد أخذ الرِّسالة وأخذ يُقلِّبها، قلَبها إلى الجهة الثانية وكانت الكتابة بشكلٍ مقلوب وحار في أمرهِ، المرأة أحسَّت أن هذا السيّد في حيرةٍ من أمرهِ فهو لا يُحسن القراءة والكتابة، فقالت له: سيّدنا، أنت الظّاهر ما تعرف تقرا؟! قالها: أيه شتريدين من عندي ما أعرف أقرا، قالت له: قاعد هنا بالصّحن ناضد لك عمامة هالكبرها، هذه العمامة إلمن مخلّيها أنت إذا ما تعرف تقرا وتكتب؟! قال لها: تدني تدني هنا شويّة، تدنت هيَّه يمّه، نزع العمامة خلّاها على راسها انطاها الورقة قال لها: منعولة الوالدين اقري يالله، اقري، قالت له: سيّدنا، أنا ما عرف أقرأ، قال لها: مو انتي تقولي لي مخلّي العمامة، العمامة ما تخلّي الواحد يعرف يقرا ويكتب! أنا أهلي ما ودّوني، ما أرسلوني إلى المدرسة، أهلي ما علّموني القراءة والكتابة، أنا لا أعرف القراءة والكتابة، قالت له: لعد شتسوي قاعد هنا؟ وهاي العمامة اللي حاطها على راسك شتسوي بيها؟! قال: أنا أرتزق بهاي العمامة شغلي هذا، معيشتي أكد على عيالي عن طريق هذه العمامة حتَّى وإن كنت لا أعرف القراءة والكتابة.

إذا كان هذا الرّجل لا يُحسن القراءة والكتابة فهو أُمّيُّ القراءة والكتابة فإنَّ الكثير من عمائمنا أُمِّيّة الثقافة، قد تُحسن القراءة والكتابةِ إلى حدٍّ ما وإن كان هذا لا يبدو من خلال

الجزء الأول - بلجيكا

المنابرِ والفضائيّات هُناك خللٌ واضحٌ في القراءةِ والكتابة، ولكن لنفترض أنَّهم يُحسنونهما، هناك أُمِّيّة الثقافة، وهُناك أُمِّيّةٌ واضحةٌ في معارف الكتاب والعترة فنحن ما بين الأُمِّيّةِ هذهِ وما بين العمامةِ للارتزاقِ فماذا نتوقّعُ من الواقع الشّيعي وهو يتحرَّكُ تحت خيمةِ مؤسَّسة دينيَّةٍ هذا حالها هذا الكلامُ رُبَّما تتّفقون معي ورُبَّما تختلفون معي، والمشاهدون كذلك قد يتّفقون معي قد يختلفون معي هم أحرار وأنتم أحرار، لكنَّني حين أقول هذا الكلام أقوله عن قناعةٍ وعن وضوحٍ في الرؤيةِ بحسب ما أزعم.

فواقعٌ تتحكَّمُ فيه مؤسَّسةٌ هذا حالها، وهاتان الحكايتان تختصران الكثير من الكلام:

- هُناك أُمِّيّةٌ ثقافيّةٌ واضحةٌ جدًا في المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشّيعيَّةِ الرَّسميَّةِ..!!
- هُناك أُمِّيّةٌ واضحةٌ جدًا في معارفِ الكتاب والعترة..!!
- وهُناك هذه العمليَّةُ الواضحة عمليَّةُ إنّ العمامة صارت وسيلةً للارتزاق..!!

مع ملاحظةِ: أنّ هُناك كثيرًا من النّاس الفاشلين يقصدون الحوزة والنَّجف لفشلهم في الحياة يلبسون العمائم ويمتهنون هذه المهنة، وهذا الأمرُ يعرفهُ كثيرون ممن هم يعيشون في النَّجف أو ممَّن هم مُطّلعون على تأريخ الحوزةِ الدِّينيَّة في النَّجف خصوصًا في القرن أو في القرنين الماضيين على الأقل هذا هو واقعنا، قد يُرفض كلامي، قد يُقال ما يُقال، النّاسُ أحرارٌ في آرائهم وأحرارٌ في فهمهم وأحرارٌ فيما يعتقدون وما يفكّرون وما يقولون.

هذهِ مُقدّمةٌ للحديث وأعود إلى سؤالك يا أبا زهراء، ولا أريد أن أجيب عليه بشكلٍ مُباشر إلَّا أنَّني أترك المجال لبقيّة الإخوةِ الَّذين يُشاركوننا في هذا الحديثِ وفي هذا الحوار فإذا كان هُناك من سؤال حتَّى لو كان يلتقي مع سؤالك في خطوطهِ العامّة فإني منصتٌ لأسئلتهم.

أحد الحضور: شيخنا العفو إذا تسمح لي: من خلال ما تفضّلتم به من موضوع بأنَّهُ العمامة اليوم أخذت تسلك في درب غير الَّذي أُريد لها، نتبيَّن -وبسبب المصالح وأشرتم حضرتكم إلى قضيَّة الخُمس- أنَّ الخُمس هو العامل الحاسم أو المهم في جعل كثير من النّاس أو المعمَّمين من يسلك هذا الطريق ما يُوفِّر له من حياة مُنعَّمة أو مُرفّهة، فهنا نتبيّن الحكمة من كلام الإمام الحُجّة سلام الله عليه في إباحة الخُمس إلى شيعته، أنّ الإمام عندما أباحه هو ناظر إلى هذهِ المسألة أنّهُ حتى لا يكونُ هذا دافعًا يجعل رجل الدّين ما يقوم برسالته بالشكل الصحيح، هل هذا نقدر نقول هذا كان أحد الأسباب؟

الجزء الأول - بلجيكا

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: الأسباب الحقيقية لا نستطيع أن نقطع بها، ولكن مسألة إباحة الخُمس من قبل الإمام الحُجّة عليه السَّلام.

أوّلًا: هي لم تكن المرّةَ الأولى الَّتي يُباح فيها الخُمس في التأريخ الشِّيعي، في حياة الأئمةِ السَّابقين أُبيح الخُمس، أنا لا أريدُ أن أحوّل من البرنامجِ برنامجًا عن الخُمس، ولكنَّك سألت وسنتناول الموضوع بشكلٍ موجز، في بعض الأحيان الأئمّة يُبيحون الخُمس كاملًا، وفي بعض الأحيان يُبيحون قسمًا منه، وإذا أردنا أن ندرس الظروف الَّتي حصلت فيها هذهِ الحالات هو بسبب الضَّغط الاقتصادي، ولذا كان الأئمّةُ مثلًا حينما تفرض الحكومة العباسيّة ضريبةً من الضَّرائب مثل (ضريبة العُشر) والَّتي كان يتولّاها العشّارون، يفرضون ضريبة على النّاس لها تفاصيلها أنا لا أريد أن أخوض في كلِّ مُتعلّقات الموضوع، لابُدَّ أن يدفعوا هذهِ الضَّريبة وضرائب أخرى، الأئمَّة كانوا يقولون لشيعتهم: (ما دفعتموه من أموالٍ للعشّارين وأمثالهم اقطعوه من الحقوق الشَّرعيّة) اعتبروه هذا وصل إلينا، لأنّهم لا يُريدون أن يُثقَل كاهلهم فالحكومة العباسيّة تُثقل كاهلهم من جانب وهم يثقلون كاهلهم من جانب آخر، فما كان يدفع من ضرائب للحكومة العباسيّة كان يُسقّط من المقدار الشَّرعي الواجب إذا كان الإمام قد أوجب عليهم مقدارًا شرعيًا وفي بعض الأحيان الإمام يُسقط عنهم ذلك.

فهذه القضيَّة الَّتي أشرت إليها في إباحة الخُمسِ من قبل إمام زماننا في زمن الغيبةِ ما هي بالمرّة الأولى في تأريخ الأَئِمَّة وإنّما حدثت، والَّذي يبدو أنَّ السّبب في الإباحةِ في زمان الأَئِمَّة الجانب الواضح هو الوضع الاقتصادي للشِّيعةِ وللأئمَّة، هذهِ قضيَّة.

قضيَّةٌ أخرى: قد ننظر إليها بخصوصِ زمان غيبة الإمام، وهذه الإباحةُ صدرت من الإمام الحُجّةِ زمن النّائب الثّاني، لأنَّ رسالة إسحاق بن يعقوب وصلت إليه من الإمامِ من طريق النائب الثاني، كان هُناك صراعٌ شديد في الوسط الشِّيعي حول قضيَّة النّيابةِ الخاصّةِ عن الإمام الحُجّة، صراع حول الزّعامةِ الدِّينيَّة الشِّيعيَّة في غيبة الإمام وقطعًا من أهمِّ الأمورِ الَّتي تتلازمُ مع هذهِ الزّعامةِ هي قضيَّةُ الأموال، هُناك تعبير ينقله الشَّيخ الطوسي في كتابه (الغيبة) عن ابن أبي العزاقر، هذا المعروف بالشّلمغاني، يقول: (كُنّا نتهارشُ عليها -على المرجعيَّة، على الزّعامةِ الدِّينيَّة- تهارش الكلاب على الجيف) مثلما تتهارش الكلاب على الجيف كان هُناك تهارشٌ بين العديدِ والكثير من الشخصيّات الشِّيعيَّة على الزّعامة الدِّينيَّة، وقد يكون هذا الأمر الّذي أنت أشرت إليه من أنَّ هذا سيُسبِّبُ مفسدةً في واقع رجال الدّين

الشّيعة، وفعلاً هذا هو الَّذي نشهده على أرض الواقع، نحن لا نستطيع أن نُحدِّد الحكمة بشكل كامل لكن من خلال الواقع نعم هذا الَّذي تفضّلت به نحنُ لمسناه ولا زلنا نلمسهُ بأيدينا من أحدِ أسبابِ الصِّراع الشَّديد بين مراجع الشّيعة، ومن أحدِ أسبابِ الفسادِ والإفساد في المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشّيعيَّة الرَّسميَّة هي قضيَّة الخُمس.

أحد الحضور: أحسنتم شيخنا.

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: أحسن الله إليكم، في بالكم تعليق أو شيء آخر؟

أحد الحضور: من خلال ما تفضّلت نقول: هذا الانسلاخ الذي صار عند رجل الدّين أو الـمُعمَّم عن الهدف الأساس الذي أُريد له فأخذ ينحى في منحى آخر هو التكسُّب أو الكسب؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: هو في الحقيقة هذا هو جُزء من الموضوع، هُناك شيء أكبر وهو ما جاء في رسالة الإمام الحُجّةِ إلى الشَّيخِ المفيد الَّتي وصلت إليه سنة 410 للهجرة، والشَّيخ المفيد توفّي سنة 413، والرِّسالةُ كانت تُخاطب الشَّيخ المفيد وتُخاطب مراجع الشّيعة آنذاك، والإمامُ يتحدَّث عن أكثر مراجع الشّيعة من أنَّهم جنحوا، ابتعدوا: (مُذْ جَنَح كَثِيرٌ مِّنْكُم عَمَّا كَان عَنهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ شَاسِعا) والإمام يُبيّنُ هذا من أنَّهم: (نَبَذوا العَهدَ الـمَأخُوذَ عَلَيهِم وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهم لَا يَعْلَمُون) المشكلةُ الكبيرةُ هُنا ويأتي في سياقها الحديثُ عن الخُمس، القضيَّةُ الشّيعيَّةُ كبيرةٌ جدًا جدًا جدًّا، إذا هُناك من سؤال؟

أحد الحضور: انطلاقًا من سؤال الحجّي يعني من رواية إباحة الخُمس واستماتة المؤسَّسة الدِّينيَّة في طلبه، فبدر إلى ذهني تداخل بين استماتة المؤسَّسة في طلب الخُمس ومشروع السُّفياني، يعني السؤال الَّذي أطرحهُ: هل السُّفياني مؤسَّسة أم شخصيَّة يعني واضحة للعموم أم هي منظومة فكريّة يعني تُحرِّك عجلة هذا الاتِّجاه؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: نحنُ إذا جمعنا الأحاديث الَّتي بأيدينا -وقطعًا لم تصل إلينا كلُّ الأحاديث- الَّتي تناولت شخصية السُّفياني، فالحديثُ فيها عن شخصٍ، ولكنّه لن يكون من دون مؤسَّسة، لن يكون من دون فكرٍ، قطعًا هُناك مؤسَّسةٌ قد نصفها بأنَّها سياسيّةٌ، دينيّةٌ، عسكريّةٌ، فكريّةٌ، قطعًا لابُدَّ من وجود شكلٍ من أشكال المأسسة، هذا في أضعفِ الأحوال ما بالك ونحنُ نتحدَّثُ عن زمنٍ تطوّر فيه العمل السِّياسي والعسكري، وعن زمنٍ يخرج فيه السُّفياني والرّايات مُختلفةٌ مُتعدِّدة، لابُدَّ من وجود مؤسَّسةٍ، وتنظيمٍ، وفكرٍ وإلَّا كيف يستطيع أن ينهض السُّفياني من دون كلِّ ذلك، ولا يوجد تعارض بين أنَّ السُّفياني

الجزء الأول - بلجيكا

شخصٌ وبين أنَّه تيارٌ فكري أو مؤسَّسةٌ فكريةٌ مُعيَّنة لها سماتها الفكريّةُ ولها اتِّجاهاتها الَّتي تتّجه من خلالها إلى تحقيق أهدافها.

لكن هُناك شيءٌ واضح في الرِّوايات: أنَّ السُّفياني شخصٌ له مواصفاتٌ مُعيَّنة، لهُ زمنٌ مُعيَّن يخرجُ فيه، وهُناك ظروف مُعيَّنةٌ تحدَّثت عنها الرِّوايات تكون قريبةً من زمانِ ظهوره، وزمان ظهوره سيكون قريبًا من زمان ظهور إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إذا هُناك من تعليقٍ أو إضافةٍ.

مُقدِّم اللقاء: عفوًا شيخنا، أنا أستدرك فقط على هذا الموضوع، لا أريد أن تأخذ الأسئلة منحىً سياسيًا، لكن هل تُشير الأحداث في سوريا -بعد الاستقرار النِّسبي الذي شهدته حاليًا- إلى ظهور حركات قد تكون شبيهة بداعش، أشد عُنفًا وتطرّفًا من داعش، وهل مثل هذهِ الحركات إذا كان السُّفياني فيه جانب فكري وإن كان هذا الشيء موجود هي مُقدِّمة لظهور السُّفياني؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: هو أساسًا السّؤال هُنا: هل انتهت داعش؟ لا أعتقد أنّها قد انتهت؟ فكريًا هي موجودة، الفكرُ السُّنّي يدعمها! ولا يوجد هُناك اتِّجاهٌ من الاتِّجاهاتِ الدِّينيَّةِ السُّنيَّة قد اعترض اعتراضًا حقيقيًا على فكر داعش، بالنِّسبةِ لي أنا ما سمعتُ بذلك إلَّا كلام يُطلق للاستهلاك الإعلامي أو هُناك أشخاص لا أثر لهم في الواقع السُّنّي، مثلاً مؤسَّسة الأزهر هل فعلًا فعلًا رفضت داعش لما تحملهُ من فكر؟!

ما هو فكر داعش موجودٌ في مؤسَّسة الأزهر! ولماذا نعتبُ على الأزهر، ما نحن في أجوائنا الشِّيعيَّة من يُدافع عن إسلام داعش! ما نحنُ في أجوائنا الشِّيعيَّة في النَّجف من يرفضُ أن يُوصفوا بأنَّهم نواصب! ما نحنُ ونحنُ والقائمة طويلة.

داعش فكريًا لم تنتهِ ومنابعها الفكريّة موجودةٌ، وداعش اجتماعيًا لم تنتهِ حواضنها الاجتماعية في الواقع السُّنّي السوري، في الواقع السُّنّي التركي، في الواقع السُّنّي العراقي، في الواقع السُّنّي الأردني، هؤلاء حواضن اجتماعية ومصانع للتفريخ الدّاعشي، هذا هو الموجود على أرض الواقع، لن ينتهي هذا الأمر.

لظرف مُعيَّن، لوضعٍ مُعيَّن حدث ما حدث في بعض المناطق في العراق، لكنَّ الأجواء لا زالت مُهيَّئةً لرجوع داعش مرَّةً أخرى، أنا لا أقول إنَّها ستعود ولكن أقول حينما نتحدَّث

الجزء الأول - بلجيكا

ونقول بأنَّ داعش انتهت، داعش لم تنتهِ، داعش موجودةٌ على المستوى الفكري، والاجتماعي، وحتَّى على المستوى السَّياسي، ما نحن نعرفُ السَّاسة في العراق مثلاً وحتَّى في بعض دول الخليج، أهواؤهم وأفكارهم داعشيةٌ بالكامل، هذا لا يخفى على الَّذي يُريد أن يتتبّع الأمور.

وداعش هي وليدةُ الواقع الَّذي حدث في المنطقة وهذا الواقع لا زال موجودًا، إن كان في العراق أو كان في سوريا أو في دول الخليج، داعش مولودٌ شرعيٌّ من هذا الواقع، لا كما يقولون من أنَّ الأمريكان هم الَّذين صنعوا داعش، هذا كلام هُراء، داعش نشأت من واقعِ منطقة الشَّرق الأوسط، من واقعِ العراق، من واقعِ سوريا، وبالدَّعم الخليجي، وحين أتحدَّثُ عن الدَّعم الخليجي لا أتحدَّثُ عن الدَّعمِ الرَّسمي، هُناك دعمٌ شعبيٌّ ماليٌّ ونفسيٌّ واجتماعيٌّ لداعش في منطقة الخليج، وهذا الدَّعمُ لم ينتهِ، رُبَّما جُمِّد، رُبَّما هدأ، رُبَّما بسبب بعض القوانين الَّتي سُنَّت في دول الخليج وبعض المواقف الرَّسميَّة المعلنةِ جعل بعض النّاسِ ممَّن يدعمون داعش يقفون جانبًا، لكنَّ الجذور موجودة، داعش مولودٌ شرعي من هذا الواقع، من الواقع الَّذي نشأت فيه، الأمريكان لم يُؤسِّسوا داعش، الأمريكان أرادوا أن ينتفعوا من داعش.

وبالمناسبةِ: هُناك الكثير من المعلوماتِ الَّتي يتناقلها النّاس وهي لا حقيقة لها، فعلى سبيل المثال: هُناك كتاباتٌ طويلةٌ مُفصَّلةٌ عن برنامجٍ مُفصَّلٍ لداعش لاحتلال العراق، داعش لم يُفكِّروا باحتلال العراق وهذهِ المعلومات مُؤكَّدة ومُوثَّقة، داعش أرسلوا مجموعة من عناصرهم إلى مدينة الموصل، لكي يُهاجموا سِجن بادوش ويُطلقوا سراح بعضٍ من جماعتهم، فلمَّا وصلوا إلى السِّجن القُوَّةُ الأمنيّة فرّت منهم، أطلقوا سراح السُّجناء الَّذين يريدون أن يُطلقوا سراحهم، وكان هُناك مئات من الصَّدريين الَّذين اعتُقلوا بسبب أحداث البصرة، الصِّراع الَّذي كان فيما بين المالكي والصَّدريين في البصرة الَّتي سُمِّيت في وقتها (بصولة الفرسان) ذُبحوا بعد ذلك، ذبحوهم جميعًا في هذا السِّجن، فوجدوا أنَّ القُوَّة الأمنيّة والقُوَّة العسكريّة قد فرّت خوفاً منهم رغمَ أنّهم كانوا قُوَّةً صغيرة.

ففكَّروا في احتلال الموصل واحتلُّوها وبعد ذلك احتلُّوا العراق، والأمريكيون كانوا يُراقبون كانوا يريدون لداعش أن تحتلّ كُلّ العراق وبعد ذلك يتدخَّلون، أمريكا ما هي الَّتي صنعت داعش، داعش صنعت في المطبخ الإسلامي السُّنّي، وصُنعت في أجواءِ وظروف الواقع الَّذي حدث في العراق وحدث في سوريا وبدعمٍ إسلاميٍ خليجي، ومن النّاس أكثر ممَّا هو

الجزء الأول - بلجيكا

من الحكومات، الأمريكان أرادوا لداعش أن تحتلّ كُلّ العراق حتَّى يتدخّلوا مرَّةً أخرى ويُحرِّروا العراق من داعش، ولكنَّ الإيرانيين في هذا المقطع تدخّلوا واستطاعوا أن يحدّوا من قُوَّة داعش، اضطرّ الأمريكان بعد ذلك للدخول وقضيَّة التّحالف الدُّولي، وأنا لا أريد أن أخوض في هذا الموضوع الذي له تفاصيله الكثيرة والبرنامجُ ليس للحديث عن هذا الموضوع، لكنَّ السّؤال هو الَّذي أوصلنا إلى هذه النقطة.

فأنا أقول: داعش هي موجودةٌ ما انتهت، رُبَّما قُضي على بعضٍ من قُوَّتها، رُبَّما غابت بعضُ نشاطاتها، لكنَّ البذور والجذور موجودةٌ في الواقع السُّنّي وفي واقع منطقة الشَّرق الأوسط عمومًا، خصوصًا مع وجود الحواضن الاجتماعية، ومع وجود الدَّعم المالي الَّذي يمكن أن يتوفَّر لهم في أيِّ مقطعٍ زمانيٍّ آخر.

يمكن أن تنشأ حركاتٌ أخرى؟ نعم، هذا ممكن جدًا، فالمشكلة الموجودةُ في بلاد الشّام وبشكل خاص في سوريا، هي المشكلةُ موجودةٌ على كل الشّام الكبير، الأردن ما هي ببعيدةٍ عن هذه المشكلة، ولبنان في وسط المشكلة، وكذلك فلسطين وإن كانت الفورة الشَّديدة وعين العاصفة أو مركز الطوفان هو الآن في سوريا، فيمكن أن تنشأ حركاتٌ جديدةٌ تتولّدُ عن داعش، ويمكن أن تعود داعش مرَّةً أخرى، إذا كان هُناك من إضافةٍ أو استيضاحٍ أنا أستمرُّ في الحديث.

أحد الحضور: مولاي الَّذين قالوا أنَّ الدّواعش ليسوا بنواصب هم من علماء الشِّيعة ومُعمَّميهم، كيف وصلوا إلى هذهِ النتيجة وما هي مصادرهم في ذلك؟! أقصد هُنا مُعمِّمي الشِّيعة!!

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: هذا موضوع أنا لا أريد أن أتطرَّق إليه لأنَّه سيقودنا إلى بحثٍ من هو النَّاصبي النَّاصبي في حديث أهل البيت على مراتب، والنَّاصبي عند فقهاء الشِّيعة هو غير النَّاصبي عند آل مُحَمَّد، بل هو نفسه عند فقهاء السُّنّة، فهذا المصطلح موجودٌ في الفقه السُّنّي أيضًا، ويقصدون به هو الَّذي يُظهرُ العداء للنَّبي ولعترته ولزوجاته -لأهل البيت بحسب مُصطلحهم- فقهاء الشِّيعة لم يرجعوا إلى أحاديث أهل البيت في معنى النَّاصبي أبدًا، حتَّى وإن ذكروها لكن المحصّلة سيذهبون إلى معنى النَّاصبي الموجود في كُتب السُّنّة، وهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيلٍ في القول، هذهِ هي الخلاصة، فقطعًا بحسب السُّنّةِ لن يكون الدّواعش من النَّواصب، فهم من المسلمين، بل يعتبرونهم من خيرة المؤمنين لأنَّهم من المجاهدين.

الجزء الأول - بلجيكا

أمَّا النَّاصب في حديث أهل البيت له مراتب وحتَّى بعض الشِّيعةِ يدخلون في هذه المراتب، بل حتَّى من مراجع التقليد عند الشِّيعةِ يدخلون في هذه المراتب من النَّواصب، كما جاء في تفسير إمامنا الحسن العسكريّ الرِّوايةُ صريحةٌ عن إمامنا الصَّادق تتحدَّث عن أنَّ أكثر مراجع التقليد عند الشِّيعة من النَّواصب، هذا الموضوع موضوعٌ واسعٌ جدًا، لكنّني كما قلت لك: من أنَّ جذر المسألة هو أنَّهم أفتوا وحدّدوا معنى النَّاصبي وفقًا لذوق النَّواصب أنفسهم، للَّذين يُفتي أهل البيت فيهم بأنَّهم نواصب! أخذوا معنى النَّاصبي منهم، يذكرون أحاديث أهل البيت ويقفزون عليها، الكُتب الفقهيّة موجودة، وأحاديث أهل البيت موجودة.

النَّاصب عند أهل البيت على درجات:

- هُناك من النَّواصب من نتعامل معهم مُعاملة المسلم وهم الَّذين لا يُظهرون السبَّ والشَّتائم بل قد يدّعون الحُبّ لأهل البيت.
- وهُناك صنفٌ من النَّواصب محكومٌ بنجاستهم وهم الَّذين يُظهرون السبَّ والشَّتم.

وهذهِ مراتب للنَّصبِ والنَّواصب ذُكرت بشكلٍ مُفصَّلٍ في أحاديث العترة الطَّاهرة.

أحد الجالسين: مولاي، سؤال بسيط ضمن هذا الكلام؛ هل هُناك من رابط أو علاقة بين داعش والسُّفياني؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: إنَّنا لا نعلم الغيب ولا نملك اطّلاعًا على حقائق الأمور بشكلٍ تفصيلي، لكن إذا أردنا أن نجمع المعطياتِ المتوفِّرة بين أيدينا من الرِّواياتِ والأحاديثِ والنُّصوص في الحقيقةِ لا أجد رابطًا يجمع أو يربط بين مجموعاتِ داعش والسُّفياني.

لا أستطيع أن أقطع بهذهِ المعلومات لكن الَّذي يبدو منَ الرِّوايات أنَّ مجموعة داعش ستتلاشى قبل ظهور السُّفياني، وسبب تلاشيها أنّ خلافًا يحدثُ فيما بين رؤسائها، كما هو الحال في الكثير من المجموعاتِ السِّياسيةِ أو المجموعات الَّتي سُمّيَت بالمجموعات الجهادية حدثت اختلافات فيما بينهم على الزّعامة أو على الأموالِ أو على أي شيءٍ آخر أو حتَّى على الفتاوى والاتّجاهات الفكريّة وتمزّقوا وتشقّقوا ولم يبقَ لهم أثر، الَّذي يبدو هكذا من أنَّ مجموعة داعش تتلاشى ولا يبقى لها أثر قبل ظهور السُّفياني، لأنَّ السُّفياني حين يظهرُ هُناك راياتٌ واضحةٌ مُحدَّدةٌ ستكون في سوريا في الوقت الَّذي يُعلنُ فيه ظهورهُ، ولا أدري إذا كان هذا الجوابُ كافيًا أو هُناك استيضاحٌ أو إضافة.

أحد الجالسين: هذه واضحة مولاي، وسؤال آخر في ضمن هذا الكلام اللي أنتو ذكرتوه عن الواقع الشِّيعي والمؤسَّسة الدِّينيَّة وطلبة الحوزة، وأنَّهُ العمامة أو هذا يعني اللّباس صار موردًا للعيش، فكيف نُطبِّق ما ورد في الرِّوايات عن أهل البيت عليهم السَّلام: (بدأ الإسلام غريبًا وسيعودُ غريبًا فطوبى للغرباء) معنى الرِّواية وربطها بالواقع الشِّيعي اللي أنتو ذكرتوه يعني هذا الواقع الحوزوي والمؤسَّسة الدِّينيَّة؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: هُناك كلمة يمكن أن تختصر كلَّ هذا الكلام: (أنَّه لا يبقى من الإسلامِ إلا اسمه ومن القُرآنِ إلا رسمه) وأعتقد لو رجعنا إلى دعاء النُّدبة، هذهِ المقاطع واضحة جدًا: (**أَيْنَ الـمُعَدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَة، أَيْنَ الـمُنْتَظَرُ لِإِقَامَةِ الأَمْتِ وَالعِوَج، أَيْنَ الـمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الجَوْرِ وَالعُدْوَان، أيْن الـمُدَّخَرُ لِتَجْدِيدِ الفَرائِضِ والسُّنَن، أَيْنَ الـمُتَخَيَّرُ لِإِعَادَةِ الـمِلَّةِ والشَّرِيعَة** -لإعادتها فهي ليست موجودةً- **أَيْنَ الـمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وحُدُودِهِ** -يعني أنَّ الكتاب ميّتٌ- **أَيْن مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِه** -ومعالم الدّين يعني المعتقد، يعني العقائد فالعقائد ميّتة، القُرآن ميّتٌ وأهل الدّين ميّتون- **أَيْنَ الـمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وحُدُودِهِ، أَيْن مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِه، أَيْنَ قَاصِمُ شَوكَةِ الـمُعْتَدِين، أَيْنَ هَادِمُ أَبْنِيَةِ الشِّرْكِ والنِّفَاق، أَينَ مُبِيدُ أَهْلِ الفُسُوقِ والعَصيانِ والطُّغْيَان، أَينَ حَاصِدُ فُرُوعِ الغَيِّ والشِّقَاق، أَينَ طَامِسُ آثَارِ الزَّيغِ والأَهْوَاء، أَينَ قَاطِعُ حَبَائِلِ الكِذْبِ والإِفْتِرَاء، أَينَ مُبِيدُ العُتاةِ والـمَرَدَة، أَيْنَ مُسْتَأصِلُ أَهْلِ العِنَادِ والتَّضلِيلِ والإِلْحَاد**) هذه المعاني قد يتصوّر البعض أنَّها مثلًا في الكفّار، من الَّذين يعبدون الأصنام أو أنَّها في النَّواصبِ، أبدًا هذهِ العبائرُ تتحدَّثُ عن الواقع الشِّيعي، لقضيَّةٍ واضحةٍ جدًا: من أنَّ الإمام الحُجّة في الرِّوايات أوّل ما يبدأ يبدأ بكذّابي الشِّيعة..!! أوّل ما يبدأ يبدأ بالشّيعة.

فهذا ندبة والنّدبة تكون عن الأمر الأهمّ الأقرب، حينما يستغيث الإنسان لا يستغيث لشيءٍ سيقع بعد يومين وإنَّما يستغيثُ لأمرٍ هو الآن واقع، حينما نندبُ الإمام ونطلبُ منهُ أن يصل إلينا لأجل الخلاصِ من هذهِ المعاني، السّقف الأوّل أين سيكون؟ سيكون في الواقع الشِّيعي، والرِّواياتُ صريحةٌ من أنَّه أوّلُ ما يبدأ سيبدأ بكذّابي الشِّيعة، هم هؤلاء الَّذين سيجعلون من كتاب الله ميتًا، بسبب الأكاذيب: (**أَيْنَ الـمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وحُدُودِهِ، أَيْن مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِه**) هذه المعالم تنتهي بسب الأكاذيب، وهذا هو شرحٌ واضحٌ لهذهِ الأحاديث الَّتي تقول: (من أنَّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا) أو (من أنَّ الإسلام لا يبقى منه إلا اسمهُ) وكثير من الأحاديثِ وكلمات المعصومين صلواتُ اللهِ عليهم تصبُّ في نفس هذا المصب.

الجزء الأول - بلجيكا

أحد الحضور: شيخنا العفو، في أكو حديث يدور عن وجود دراسات ومؤسَّسات في أميركا مثلًا وفي بعض دول الغرب رُبَّما لدراسة التُّراث الإسلامي الَّذي يتحدَّث عن ظهور الإمام الحُجّة سلام الله عليه وخاصّةً في منطقة الظُّهور، وبالتّالي هم في صدد إعداد لاستباق هذه الأحداث، يعني هذا ما يُتناقل في برامج التّواصل الاجتماعي، باستباق هذهِ الأحداث وما يجري في المنطقة، ولذلك يكون تواجدهم في هذهِ المنطقة يعني بالنّسبة لأميركا يأتي في هذا السّياق، فشنو رأيكم بهذا الكلام؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: أوّلًا؛ مواقع التّواصل الاجتماعي لا يمكن أن نعدّها مصدرًا دقيقًا لمعلوماتٍ حسّاسةٍ مثل هذه المعلومات، أنتم تعرفون تلك المواقع فيها الكثير من الكلام الَّذي ليس له مصادر صحيحة، هذا الكلام موجود وليس في زماننا هذا، نحن نسمعُ عنه منذ بدايات الثّمانينات، أنا أتذكّر هذا الكلام كان يُتداول حتَّى في سنة 1980، ورُبَّما قبل ذلك، لكن على أرض الواقع، نحن ما لمسنا شيئًا مثل هذا عن وجودِ مؤسَّساتٍ كبيرةٍ تتناول هذا الموضوع، هذا الأمر في الحقيقةِ لو كان لهُ من وجودٍ بهذهِ الضّخامة لَبان، لو كان لَبان، فهذهِ أمورٌ فكريّةٌ وعقائديّةٌ تُطرح بشكلٍ وبآخر، لكن هذا لا يعني، أنَّ مراكز الدِّراسات الاستراتيجية لا تأخذ موضوع الإمام الحُجّةِ بنظر الاعتبار، فهو احتمالٌ من الاحتمالات، هم يدرسون كلَّ الاحتمالات، لكن لا بهذه الصِّيغةِ المضخَّمة جدًا وكأنَّ الولايات المتّحدة الأمريكية لا همَّ لها إلَّا هذا الموضوع، وكأنَّها تُخطِّطُ كلّ شيء على هذا الأساس، يعني هذا أمر لا حقيقة لهُ ما هو الدّليل على ذلك؟

لكن أن نقول أنّ مؤسَّسات ومعاهد الدِّراسات الاستراتيجية تأخذ موضوع الإمام الحُجّة بنظر الاعتبار مثلما تأخذ موضوع عيسى المسيح وهم لا يعتقدون به، بعض مراكز الدِّراسات الاستراتيجية لا يعتقدون بقضيَّة نزول عيسى، ما كلّ المسيحيين هم الَّذين يُقال عنهم مسيحيون هم يعتقدون بالعقيدةِ الدِّينيَّةِ الرَّسميَّةِ الَّتي يعرفها المسيحيون، ما نحن نعيش هُنا ونرى النّاس، الكثير منهم مسيحيّون لكن لا علاقة لهم بالدّين ولا بعقيدة الدّين المسيحي، فهُناك مراكز للدِّراسات الاستراتيجية القائمون عليها لا يعتقدون بالعقيدة المسيحيّة ولكنَّهم يأخذون بنظر الاعتبار عقيدة اليهود، وعقيدة المسيحيين، وعقيدتنا، هم يتناولون كلّ الاحتمالات، إذا كانت القضيَّةُ من هذا القبيل نعم هذا شيءٌ موجود، ويمكن أن نتلمَّس بعض آثارهِ، إذا ما أردنا أن نطَّلعَ على ما يُكتبُ في أجواء الثّقافة الأمريكية يمكن أن نتلمّس هذا الموضوع، ولكن لا بهذه الصّورةِ المضخمةِ الكبيرة.

الجزء الأول - بلجيكا

كنت صغيرًا ولا زال هذا المقال في ذاكرتي: أتذكّر مُقابلة أجرتها (مجلة الدّستور) اللّبنانية -إذا لم تخنِّي ذاكرتي بالنِّسبة لاسم المجلة، وأعتقد أنّ هذا كان في السّبعينات- مع هنري كيسنجر، وكان في وقتها وزيرًا للخارجيةِ الأمريكية أيام رئاسة ريتشارد نيكسون، إلى الآن أتذكّر ما قاله في هذهِ المقابلة: من أنَّهُ خلال عشرين سنة لابُدَّ للولايات المتّحدة الأمريكية أن ترسل قُوّاتها لاحتلالِ مناطق النّفط في الخليج، ولابُدَّ أن تشتغل من الآن على هذا الموضوع، المجلة كانت إمَّا يعني 1970، 71، لا أتذكّر بالضَّبط لكن في بداية السَّبعينات، وفعلًا مرَّت الأيام
وشاهدنا البوارج الأمريكية في بداية التّسعينات، فهل يمكن أن نقول من أنَّ هذا الأمر له ارتباطٌ بإمام زماننا، وكان كلّ الحديث الَّذي دار في المقابلة حول الطّاقة وحول النّفط ومنابعه وفي هذهِ الأجواء، ولم يكن هُناك
لا إيران بعنوانها الإسلامي، فكانت إيران تحت حُكم الشاه ولم تحدث هذهِ التّغيرات الَّتي حدثت في أفغانستان والمجاهدين الأفغان العرب والقاعدة وبقيَّة التفاصيل الأخرى الَّتي تعرفونها، وكان الحديثُ عن الاقتصاد، عن النّفط وعن الطّاقة وعن الأموال وعن وعن، وكانوا يُخطِّطون إلى ذلك الوقت، لا أدري هل كان فعلاً ما رأيناه في بداية التّسعينات من حضور الأمريكان في منطقة الخليج هو تطبيق لما قاله هنري كيسنجر أو كان شيئًا آخر؟!
ولكن لأنَّك ذكرت هذا الموضوع خطر في بالي هذا الأمر الَّذي أشرتُ إليه، من خلال مُتابعتي لِما يُكتب وما يُنشر في الأجواء الأمريكية يُمكن أن نتلمّس اهتمامًا بموضوع الإمام الحُجّةِ بدرجةٍ ما، لكن لا على أساس أنّهم يعتقدون أنَّ نهاية العالم كما نتصوّرها نحنُ أبدًا، ليس بهذا التصوّر وليس بهذا الشّكل، وإنَّما هُناك عندهم احتمالاتٌ وهذا احتمال من هذه الاحتمالات.

أحد الحضور: مولانا، عندي سؤال؛ هل يمكن أن يكون هذا الزّمان هو زمان ظهور السُّفياني؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: من منَّا يعلم الغيب؟ نحن لا نعلم الغيب، يمكن أن نقول هذا الزّمانُ زمان السُّفياني ولكن على سبيل الاحتمال، باعتبار أنَّ الأحداث الَّتي تقعُ في سوريا وتقع في بلاد الشّام فيها الكثير والكثير من الأوصاف الَّتي تشابهُ ما جاء في الرِّواياتِ عن أوصاف الفترة الزمانيةِ القريبةِ من ظهور السُّفياني، لكن في الحقيقةِ هُناك علاماتٌ تكون سابقةً لظهوره وأحداث لم تتحقّق لحدِّ الآن.

الجزء الأول - بلجيكا

من الأحداثِ المهمَّةِ الَّتي تسبقُ السُّفياني:

اضطرابٌ كبيرٌ وواضحٌ في الحجاز يعني في السعودية على المستوى السِّياسي والاجتماعي.

فنحن لا نشهد هذا الاضطراب، لا يوجد الآن اضطراب، يُقال ما يُقال عن نار تحت الرّماد، ما هذا موجودٌ في كلّ البلدان ويمكننا أن نجده في كلّ منطقة الشَّرق الأوسط، إلى هذهِ اللحظة لم نُشاهد اضطرابًا واضحًا صريحًا وتفكّكًا للمنظومة السِّياسيَّة الموجودة في السعودية، فلابُدَّ من اضطرابٍ واسعٍ وواضحٍ على المستوى السِّياسي وعلى المستوى الاجتماعي، والَّذي يبدو أنَّ السعودية ستتمزّق وتتقسَّم، هذا لم يحدث.

- وهُناك في الرِّوايات أيضًا الحديث عن هزَّةٍ شديدةٍ تكونُ في منطقة حرستا، وبحسب الرِّواياتِ أن أعدادًا كثيرةً من النّاس سيكون موتهم وهلاكهم بسببها وهذا لم يتحقّق لحدِّ الآن هُناك مجموعةٌ من الأحداثِ والوقائعِ تكون مُقارنةً لظهور السُّفياني.
- أن يكون حُكمٌ عباسيٌّ في العراق، وهذا واضحٌ في الرِّوايات، رُبَّما قد يكون الحُكم المعاصر حُكمًا عبّاسيًا لكنَّنا لا نملك دليلًا قطعيًّا على ذلك، مُرادي قد يكون حُكمًا عبّاسيًا أن يكون هذا هو الحُكم الَّذي وصفتهُ الرِّوايات بأنَّهُ حُكم بني العبّاس الثّاني في العراق، لأنَّ العبّاسيين حكموا كما تعلمون في سابق الأيّام وسيعودون ثانيةً للعراقِ وسيكون حُكمهم ضعيفًا والبلاد تكون مُمزّقةً، وفي زمانهم يكونُ ظهور السُّفياني في بلاد الشّام، قد تنطبقُ هذه الأوصافُ على الحُكم في العراق لا نملك دليلًا على ذلك.

ولذا هكذا أجبتُ في أوّل جوابي من أنَّه يمكن أن أقول من أنّ هذا الزّمان هو زمان السُّفياني ولكنَّنا لا نملكُ دليلًا على ذلك إنَّما هو على سبيل الاحتمال، الشَّيء الَّذي يُقوّي هذا الاحتمال الأوضاع السِّياسيّةُ والعسكريّةُ والاجتماعيّة الأوضاع الموجودة في سوريا، إذا هُناك من تعليقٍ أو إضافةٍ.

أحد الحضور: شيخنا فيه سؤال آخر إذا تسمح لي؛ هل يكون تبنّي المؤسَّسة الدينيَّة لبعض أفكار ورؤى الإخوان؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: لبعض؟! لا لكلّ أفكار الإخوان لماذا لبعض أفكار الإخوان؟ ما هو هُناك تبنّي لكلّ أفكار الإخوان!

الجزء الأول - بلجيكا

أحد الحضور: نعم، هل هذا يخدم القضيَّة المهدويَّة؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: كيف يعني؟!

أحد الحضور: إنَّه سيُسارع في قضيَّة خروج السُّفياني مثلاً؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: لا أعتقدُ بذلك، السُّفياني أمره مُرتبطٌ بما يجري في الشّام حتَّى ما ذكرت عنه أحداث تكون في الحجاز -أنا لست هُنا أحلّل الأمور تحليلًا سياسيًا- لا يظهر بحسبِ الرِّوايات والمعطيات المتوفِّرة بين أيدينا فهُناك الكثير من الحقائق غائبةٌ عن أذهاننا، إنَّني أتحدَّث بحسب المعطياتِ المتوفِّرة، السُّفيانيُّ كل أمرهِ يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بما يجري في سوريا، وهو لا يرتبطُ حتَّى بما يجري في بلاد الشّام الكبير، لكنَّهُ حين يظهر تكون الفتنُ مُنتشرةً في بلاد الشّام الكبير، ومُرادي من بلاد الشّام الكبير: (سوريا والأردن وفلسطين ولبنان) فقضيَّة السُّفياني كما يبدو من الرِّواياتِ ترتبط ارتباطًا وثيقًا بما يجري في سوريا، وهُناك علاقةٌ تربطهُ بالغربيين، لكنَّ القضيَّة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بما يجري في سوريا.

إذا افترضنا أنَّ هذا الزّمان هو زمان السُّفياني، وكانت هذه الفرضيّةُ صحيحةً وأنَّ الزّمان الَّذي نحن فيه قريبٌ من زمان ظهوره وأنَّه سيظهر في السّنوات القادمة -لا أدري في أيّ سنةٍ، لكن إذا افترضنا ذلك- وذهبنا نُدقِّقُ النَّظر في الأرقام والعناوين والأسماء والمسميّات الموجودةِ على السّاحةِ السِّياسيّةِ السُّوريّة، يغلبُ على ظنّي الرّقم المرشّح الأوّل الإخوان المسلمون، هم يتمدّدون بشكلٍ واسعٍ جدًا في سوريا، وحتَّى في دمشق لهم تمدّدٌ واسعٌ كبيرٌ جدًا.

وهُناك قضيَّةٌ مُهمَّة رُبَّما لا يعلم بها كثيرون: من أنَّ أكبر وأقوى وأوسع تنظيمٍ للإخوان المسلمين في العالم بعد مصر هو في سوريا، منذ البدايات، وامتداداتهم واسعة جدًا وهم لا يظهرون في العلن، هم أخذوا العبرة ممَّا جرى عليهم أيّام حافظ الأسد الّذي ضربهم ضربةً قاصمةً شديدة، وقضيَّة لها تفصيل، فأخذوا العبرة من تلك الأيّام، وأخذوا العبرة كذلك ممَّا يجري حولهم في مصر وغيرها، يتمدَّدون، ينتشرون في الأوساط الشَّعبيّة والاجتماعيّة، ولكنَّهم لا يظهرون إلى العلن، لا يصطدمون ولا يريدون أن يخسروا شيئًا من قُوّتهم، يريدون لكلّ المجموعات أن تضعف، وتتشوّه سُمعتها ويبقون هم بعيدين عن التّشويه، يحاولون أن

الجزء الأول - بلجيكا

يتجنّبوا أخطاء الإخوان المسلمين في مناطق أخرى وقعوا فيها، وهم كما قلت قبل قليل لهم وجودٌ واضحٌ في كلّ المساجد في سوريا، وفي دمشق بالذّات، امتدادات جماهيريّة واسعة، ولهم وجودٌ أيضًا في كلّ هذهِ التّشكيلاتِ السّياسيّةِ ومن الشخصيّات البارزة الّتي تخرجُ على شاشات التلفزيون وتحضر في المؤتمرات هم من قيادات الإخوان المسلمين من دون أن يُصرِّحوا بذلك.

والّذي يبدو من خلال الرّوايات الّتي تتحدَّثُ عن السُّفياني: أنّهُ يأتي بشعاراتٍ دينيَّة وبعلاقةٍ حسنةٍ مع الغرب، يكون مرضيًّا عنه غربيًّا، وأعتقد أنَّ هذه الأوصاف تتوفّر بشكل واضح في الإخوان المسلمين.

وهم دعاة الخلافة، فإنَّهُ يأتي داعيًا وطالبًا بخلافة آبائهِ وأجدادهِ، فهو طالبٌ للخلافة، من دعاة الخلافة، يحمل شعاراتٍ دينيَّة وهو مرضيٌّ عند الغرب، والّذي يبدو من الرّوايات أنَّه سيتبعُ منهجًا وحُكمًا وبرنامجًا يرضي الشّاميّين، حتّى يصفهُ الشّاميّون بأنَّهُ قد عدل فيهم.

هذهِ الأوصاف لن أجدها مُجتمعةً إلّا في الإخوان المسلمين:

- هم طُلّاب خلافة..!!
- هم يحملون الشّعارات الدّينيَّة..!!
- يتمتّعون بعلاقاتٍ واسعةٍ وعريضةٍ مع الدُّول الغربيّة..!!

وإلى هذهِ اللّحظة والإخوان السّوريون بالذّات عندهم علاقات جيّدة جدًا مع الدُّول الغربيّة، ما عندهم مشكلة في هذا، لم يتورّطوا علنًا في كلّ هذا الضجيج والعجيج، لا يعني أنَّهم لا يملكون قُوّات عسكريّة، يملكون قُوّات محدودة، لكن لم يتورّطوا في هذا الضجيج، هل سمعتم شيئًا عنهم؟ مع أنَّهم موجودون بقُوّة.

قلت: إذا! بهذا الشَّرط إذا كان هذا الزّمان زمان السُّفياني ونظرنا، لا ندري رُبَّما سيخرج السُّفياني من جهةٍ نحن لا نتوقّعها، ولكن بهذين الشَّرطين؛ الشَّرط الأوّل إذا كان هذا الزّمان زمانًا قريبًا من ظهوره وإذا نظرنا إلى الأسماءِ الموجودةِ الّتي نعرفها في السّاحة السّياسيّة السُّورية، قد تكون هُناك أسماء خفيةٌ عنّا لا نعرفها لا أدري، ولكن بحسب ما هو الموجود يغلبُ على ظنّي المجموعة الّتي يكون عنوان السُّفياني مُناسبًا لها هي هذه المجموعة بحسب الأوصاف الّتي أشرت إليها، فإنَّهم سيأتون ببرنامجٍ يُمازجون فيه بين الدّيمقراطيةِ والدّينيَّةِ وهذا مُتوقّعٌ، مثلما فعل الإخوان المسلمون في تركيا، وأعتقد أنَّ الإخوان المسلمين

السُّوريين على علاقةٍ وثيقةٍ وتواصلٍ شديدٍ مع الإخوان المسلمين في تركيا، فمثلما جاء الإخوان المسلمون الأتراك ببرنامجٍ ديمقراطي فيهِ ملامح دينيَّة، فهؤلاء سيأتون بهذا البرنامج كي يكونوا في حالةٍ لرفض الإرهاب، وفي حالةٍ لجمع النّاس حولهم في سوريا، ولكسب رضا الدُّول الغربيّة، وأعتقد هذا هو الشَّيء الأنسب الَّذي يُفكِّر فيه أيُّ عاقل إذا أراد أن يعتبر بما يجري حوله من الأحداثِ والوقائع السِّياسيّة.

وهُنا يأتي سؤالك: من أنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة قد نُخرَتْ بالفكر القُطبي الإخواني، هذا هو الَّذي سيُرجّح المعنى الَّذي تحدّثتْ عنه الرِّوايات من أنَّ النَّجف ستُبايع السُّفياني كما هو ثابتٌ وموجودٌ في الرِّوايات، ولكن هذا الكلام كلُّه الّذي ذكرته جوابًا على سؤالك، هو كلّه على سبيل الاحتمالات، رُبَّما يستمرُّ الزّمان وليس من سُفيانيٍ في هذه السِّنين وتتبدّل الأوضاع في النَّجف، ورُبَّما يزول الفكر الإخواني من النَّجف، نحنُ لا نعلم الغيب، كلُّ الكلامِ على سبيل الاحتمالات، فهُناك احتمالٌ أن يكون هذا الزّمان زمان السُّفياني، وهُناك احتمالٌ أن يكون الإخوان المسلمون هم الَّذين يُمثّلون راية السُّفياني ويبرز منهم، رئيسهم، وزعيمهم هو هذا الَّذي تتحدَّث عنه الرِّوايات من أنَّه السُّفياني، وهُنا يأتي سؤالكم عن تأثّر المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّةِ في النَّجف بالفكر الإخواني فتنطبق الرِّوايات الَّتي بين أيدينا، نحن لا نملكُ دليلًا على أنَّ هذهِ الرِّوايات ستنطبقُ في زماننا هذا، وكذلك لا نملكُ دليلًا على أنَّ هذهِ الرِّوايات وهذهِ الأحداث لن يجري عليها حُكم البداء، يمكن أن يجري عليها حُكمُ البداء، لا علم لنا بذلك ولكننا نتحدَّثُ بحسب المعطياتِ المتوفِّرة، إذا عندك تعليق أو إضافة فكُلّي سمع.

أحد الحضور: أحسنتم مولاي.

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: أحسن الله إليكم.

أحد الجالسين: سؤال يعني خفيف؛ من خلال خبرتكم واطِّلاعكم على التاريخ هل حدث سابقًا مثل هذه الأحداث الَّتي تحدث الآن في منطقة الظهور بنفس القُوّة أو هذه الأحداث هي الأقوى من كلِّ ما مرّ في الأزمنة الماضية؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: الكلام عن أحداث أقوى وأحداث أضعف هو كلامٌ نسبي، لأنَّ كُتب التأريخ حينما تتحدَّثُ عن شيء فإنها قطعًا لن تنقل كُلّ التفاصيلِ ولن تنقل كذلك الأثر النّفسي بشكلٍ كامل ودقيق، لكن من خلال ما هو موجودٌ في الكُتب إذا كنّا نتحدَّثُ

الجزء الأول - بلجيكا

عن الفتنةِ الشّامية، أمَّا إذا كان الحديث عن العراقِ فإنَّ العراق على طول الخط هكذا، غاية ما في الأمر إنَّ الزّمان محكومٌ بالتّكنولوجيا الآن، وأنَّ عدد سُكان العراق صار أكثر، وإلَّا فهذا الوضع يتكرّر عبر التأريخ بالنّسبةِ للعراق حديثنا ليس عن العراق، الفتنةُ الشّامية لأنَّنا مُهتمّون بها لماذا؟ لأنَّنا نحبها مثلًا؟ أبدًا، بل لأنَّ الأحاديث الَّتي وردت عن نبيّنا وآلهِ الأطهار جعلت منها علامةً مُهمَّةً نستطيعُ من خلالها أن نستكشف قُربَ عصرِ ظهورِ إمام زماننا، من هُنا نهتمُّ بها، الفتنةُ الشّاميةُ موجودةٌ على طول الخط.

في الأزمنة السّابقةِ كانت الفتنةُ الشّاميةُ تتردّدُ بين الفينةِ والأخرى وإنَّني أتحدَّثُ عن تأريخ الفتنة منذ زمان معاوية لا شأن لنا بما قبل زمان معاوية، منذ زمان معاوية وإلى يومنا هذا عبر التأريخ الفتن تترى في بلاد الشّام، ولكن لا نجدُ في التأريخِ فتنةً بمثل هذا الاضطراب والتّأثير على المستوى العالمي، كانت تحدث الفتن في سوريا فتبقى محبوسةً في بلاد الشّام، وإذا انتقلت آثارها انتقلت إلى العراق أو إلى دولٍ قريبة، وفي الغالب كانت فتن الشّام تنتقلُ آثارها إلى العراق فلا تذهبُ إلى تركيا، كان الشّاميون يفرّون إلى تركيا حتَّى في الأزمنة القديمة، ولكنَّ الفتنة لن تصل إلى تركيا، كانت آثار الفتن في الشّام تصل إلى العراق وتقف ولا تذهب إلى الحدود الإيرانية، فتنةُ الشّام الآن هي فتنةٌ مُتفرّعةٌ في كُلِّ الاتِّجاهات وأعظم وأكبر دول العالمِ تتخبَّطُ فيها، فتنةٌ كهذه الفتنةِ في الحقيقة لا أعرف لها شبيهًا في التأريخ -بحسب اطّلاعي المحدود- فتنةٌ تشعّبت واتّسعت بشكلٍ واسعٍ جدًا، نحنُ لا نعبأُ بهذهِ الفتنة، نحنُ نقول هل سيخرج من رحمها السُّفياني أو لا؟ الكلام هُنا، لأنَّ العلامة القريبة من ظهور إمام زماننا هو السُّفياني، رُبَّما سيخرج من رحم هذهِ الفتنة السُّفياني ورُبَّما لا، العلم عند إمام زماننا.

أحد الحضور: شيخنا ما هو المطلوب منّا كشيعة وأتباع لأهل البيت في خضمّ هذه التّغيّرات والأحداث الَّتي نراها تتسارع وتتوالى في كل مكان وخصوصًا منطقة الشَّرق الأوسط؟

سماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي: نترك الإجابة على هذا السّؤال إلى الحلقةِ القادمة إن شاء الله.

مُقدِّم اللقاء: إذًا بانتظار الجواب عن هذا السّؤال نصل إلى ختامِ لقائنا الأوّل مع سماحة الشَّيخ الغِزّي هُنا في منتدى الوفاء من العاصمة البلجيكية ببروكسل، ونلتقيكم في الحلقة القادمة إن شاء الله، في أمانِ الله.

لقاء مع عبد الحليم الغِزّي في منتدى الوفاء

الجزء الأول - بلجيكا

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص اللقاء كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل اللقاء بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1440هـ

2019م

لقاء مع عبدِ الحَليم الغِزّي في منتدى الوفاء: الجزء الأوّل ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv